شُعْبَةً لاتَّبَعْتُ شُعْبَةَ الأَنْصَارِ، وَلَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ أَمرأً مِنَ الأَنْصَارِ، فَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ الأنصارِ فَلْيُحْسِنْ إلى مُحْسِنِهِمْ، وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ، فَمَنْ أَفْزَعَهُمْ فَقَدْ أَفْزَعَ هٰذا الذي بَيْنَ هٰذَيْنِ ـ وَأَشَارَ إلى نَفْسِهِ ـ قال الهيثمي (١٠/ ٣٥): رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر الأنصاري وهو ثقة.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ـ يعني أباه ـ أنه أخبره بعض أصحاب النبيّ ﷺ: أَنَّ النبيَّ ﷺ خرج يوماً عاصباً رأسه، فقال في خطبته: «أَمَّا بَعْدُ يا مَعَاشِرَ المهاجرينَ، فَإِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ، وَأَصْبَحَتِ الأَنْصَارُ لا تَزِيدُ عَلى هَيْئَتِها التي هي عليها اليومَ، وإنَّ الأنصار عَيْبَتِي[1] التي أَوَيْتُ إليها، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ». قال الهيثمي (١٠/ ٢٦): رجاله رجال الصحيح.

الخطب المتفرقة عن النبيّ ﷺ

أخرج أبو يعلى والبزار عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسولَ الله ﷺ على أعواد المنبر يقول: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنَّهَا تُقِيمُ العِوَجَ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَتَقَعُ مِنَ الجائِعِ مَوْقِعَهَا مِنَ الشَّبْعَانِ». كذا في الترغيب (٢/ ١٣٤).

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه عن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يخطبُ ويقول: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صلاة لَمْ تَزَلِ الملاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذلكَ أو لِيُكْثِرْ». كذا في الترغيب (٣/ ١٦٠).

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُزْحْزَحَ[2] عَنِ النارِ وَيَدْخُلَ الجَنَّةَ، فَلْيُدْرِكْهُ مَوْتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إلى النَّاسِ ما يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إليه». كذا في الكنز (١/ ٧٦).

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسولُ الله ﷺ خطبةً ما سمعتُ مثلها قطّ فقال: «لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قليلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً»، فغطّى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين[3]. وفي رواية: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء، فَخَطَبَ

---

(١) عيبتي: خاصّتي وموضع سري والعرب تكني عن القلوب والصدور بالعياب. «النهاية» (٣/ ٣٢٧).

(٢) «يزحزح»: يبعد.

(٣) «الخنين»: ضرب من البكاء دون الانتحاب، وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم.

فقال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كاليَوْمِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَليلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً» فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه، غطُّوا رؤوسهم ولهم خنين. كذا في الترغيب (٥/٢٢٦).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد: أنَّ رسولَ الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا﴾[1] قال النبي ﷺ: «أَمَّا أَهْلُها الذينَ هُمْ أَهْلُها فلا يموتونَ فيها ولا يَحْيونَ، وأمّا الذين ليسوا من أَهْلِها فإنَّ النارَ تَمَسُّهُمْ ثم يقومُ الشُّفَعاءُ فيَشفعون، فتجعلُ الضبائرُ[2]، فيؤتى بهم نهراً يقالُ له الحياةُ أو الحيوانُ، فينبتونَ كما ينبتُ الغُثْبُ في حَميلِ السَّيْلِ»[3]. كذا في التفسير لابن كثير (٣/١٥٩).

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ، فقال: «أَحْسِنُوا يا أَيُّها النَّاسُ بِرَبِّ العالمينَ الظَّنَّ؛ فَإِنَّ الرَّبَّ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ». كذا في الكنز (٢/١٤٣).

وأخرج الحاكم (٤/٤٣٦) عن أبي زهير الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: «يا أيُّها النَّاسُ تُوشِكُونَ أنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ـ أو قال: خِيارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ ـ» فقال رجل من الناس: بمَ يا رسول الله؟ قال: «بالثَّنَاءِ الحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّءِ، أنتم شُهُودٌ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الله بن ثعلبة عن أبيه رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قام خطيباً، فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير عن كل واحد ـ أو قال: عن كل رأس ـ الصغير والكبير والحرّ والعبد. كذا في الكنز (٤/٣٣٨).

الجوامع من خطباته ﷺ

خطبة جامعة له عليه السلام في تبوك

أخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن عقبة بن عامر الجهنيّ قال: خرجنا في غزوة تبوك، فاسترقدَ رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة، فلم يستيقظ حتى

---

(١) [٢٠/ سورة طه/ ٧٤].

(٢) «الضبائر»: الجماعات جمع ضبارة.

(٣) «حميل السيل»: هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء أو غيره، بمعنى محموله.